أسس علاقة العالم الإسلامي مع الغرب

في ضوء رسائل النور

الدكتور آزاد سعيد سمو
دهوك– العراق

لقد كثر الكلام حول العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب وطبيعة تلك العلاقة، والأسس التي يجب أن تبنى عليها تلك العلاقة، فهل يجب أن تكون العلاقة بينهما مبنيّة على أساس الحرب والعداء وسفك الدماء، أم أنَّ بالإمكان أن تبنى تلك العلاقة على أساس التفاهم والتعايش والحوار بل وحتى التعاون وتبادل الخبرات والمنافع، أسئلة كثيرة على هذه الشاكلة تطرح في الكثير من الأوساط وللإجابة عليها أدلى كلّ بدلوه وفق قناعاته الفكريّة والآيديولوجيّة، والأستاذ النورسي هو واحد من المفكرين الّذين أولوا اهتماماً كبيراً بهذه المسألة حيث تطرق إلى للحديث عنها في الكثير من رسائله، فالعلاقة بين العالم الإسلامي والغرب كانت من الإشكاليّات التي تحتّم على الأستاذ النورسي معالجتها وبيان رأيه فيها.

لقد تأثر الشعب التركي وسائر الشعوب الإسلاميّة الأخر التي كانت تقطن الدولة العثمانيّة، والجمهوريّة التركية فيما بعد بالحضارة الأوروبيّة تأثّراً شديداً، حيث انبهر الناس بالحضارة الأوروبيّة ومخترعاتها، وتقنياتها، وتقدمها العلمي وغير ذلك من الأمور التي كانوا يقارنون بينها وبين الواقع المتردي لدى الدولة العثمانية والجمهوريّة التركيّة، وقد أدى ذلك إلى نشوء اتجاه داخل تركيا يرى ضرورة السير نحو خطى الدول الأوروبيّة كي تتوصل إلى ذلك الرقي الحضاري الّذي توصلت إليه الدول الأوروبيّة، ولكن للأسف الشديد قام المجتمع التركي بتقليد الأوربيين في المأكل والمشرب والملبس، وكذلك في الفكر والسياسة والإيديولوجيا فحسب، أما بالنسبة للتقدم العلمي

والصناعات والتكنولوجيا فلم يفعل شيئاً يذكر لذلك انقلب ذلك التقليد والاتباع وبالاً عليهم بدلاً من تحقيق أحلامهم التي كانوا يحلمون بها.

هنالك ثلاثة اتجاهات بارزة بخصوص الموقف من العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب، وبالإمكان تلخيصها فيما يأتي:

الاتجاه الأول: ويتبنّاه تيّار التبعيّة والتقليد الأعمى للغرب والانصهار فيه.

يرى أصحاب هذا الاتجاه أنَّ العلاقة بين الإسلام والغرب يجب أن تكون على أساس علاقة التابع بالمتبوع أي تبعيّة العالم الإسلامي للغرب قائلاً بلسان حاله: إننا يجب أن نسير وفق خطى أوربا ونذوق من حلوها ومرّها لكي نحقق النتائج نفسها التي حققوها، ومن أبرز روّاد ومناصري هذا الاتجاه سلامة موسى (1888ــ1958م) ومن أقواله في هذا الصدد: ((وإذا كانت الرابطة الشرقيّة سخافة، لأنها تقوم على أصل كاذب، فإنّ الرابطة الدينيّة وقاحة، فإننا أبناء القرن العشرين أكبر من أن نعتمد على الدين جامعة تربطنا..ونحن في حاجة إلى ثقافة حرّة أبعد ما تكون عن الأديان...إنني كلّما ازددت خبرة وتجربة وثقافة توضحت أمامي أغراضي يجب علينا أن نخرج من آسيا، وأن نلتحق بأوروبا، فإنّي كلّما زادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له، وشعوري بأنه غريب عنّي، وكلّما زادت معرفتي بأوروبا زاد حبّي لها وتعلّقي بها، وزاد شعوري بأنها منّي وأنا منها، وهذا هو مذهبي الذي أعمل له طول حياتي، سراً وجهراً، فأنا كافر بالشرق، مؤمن بالغرب))[1]. ويؤكّد طه حسين في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر) على المعنى ذاته، حيث يدعو إلى الاتصال بالغرب إلى درجة الانصهار فيه والاندماج معه كلّيّاً (لفظاً ومعنًى، وحقيقةً وشكلاً [ويدعو إلى إشعار الغرب بأننا] نرى الأشياء كما يراها، ونقوّم الأشياء كما يقوّمها، ونحكم على الأشياء كما يحكم عليها))[2]، ويقول في موضع آخر: (هي واحدة فهذه ليس لها تعدد، وهي: أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرّها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب، ومن زعم لنا غير ذلك فهو خادع أو مخدوع)[3].

هذان نموذجان اثنان فقط من بين المئات إن لم نقل الآلاف من النماذج التي اغترّ أصحابها بالغرب حيث رأوا أنفسهم أقزاماً أمام الحضارة الغربيّة وما توصل إليه الغرب

من التقدم العلمي والتقني، وما أنتجه من مخترعات وأجهزة متطوّرة تضفي على الحياة اليوميّة طابعاً من اليسر والسهولة والراحة.

نحن لا ننكر أنّ الغرب قد قطع شوطاً بل أشواطاً واسعة نحو التقدّم العلمي والرقي الحضاري ولكن ذلك ليس كلّ شيء، بل هناك جوانب أخرى لا تقلّ أهميّة عن ذلك بل هي أهمّ منها بكثير وهي الجوانب الإنسانيّة والروحيّة والخلقيّة، وقد صدق الرجل الذّي قال لأحد المستشرقين: لقد استطعتم أن تطيروا في السماء مثل الطيور، وأن تغوصوا في البحار مثل الأسماك، ولكنكم لم تستطيعوا أن تعيشوا على الأرض مثل البشر، وبناء عليه أقول: لا ما نع البتّة من الاستفادة من تجارب الآخرين والاقتباس من الحضارات الأخرى ولكن دون أن يؤدّي ذلك بنا إلى الانصهار والذوبان في بوتقة الآخرين فالتاريخ لم يسجّل لنا (أنّ أمة من الأمم، أو شعباً من الشعوب خضع لمشروع التبعيّة والاستتباع الحضاري واستمرّ في السيطرة إلاّ على قاعدة تخلّف عميق، وجمود شامل تعانيه تلك الأمّة أو ذلك الشعب في ذاته وكيانه الداخلي)(4).

الاتجاه الثاني: ويتبنّاه التيّار الرافض للعلاقة بين الإسلام والغرب جملة وتفصيلاً.

يرى أصحاب هذا الاتجاه أنّه من الواجب رفض العلاقة بين الإسلام والغرب جملة وتفصيلاً أيّاً كان نوعها انطلاقاً من فكرة رفض الحضارة الغربيّة جملة وتفصيلاً ويرى أنها وبال كلّها لذلك يجب علينا الابتعاد عنها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وإذا كان خطأ أصحاب الاتجاه الأول أنهم أفرطوا في التقرّب من الغرب إلى درجة التخلّي عمّا لديهم من تراث وفكر غنيين وإبدالهما بثمن بخس وهو ما لدى الآخر، فإنّ خطأ أصحاب هذا الاتجاه هو التفريط في العلاقة مع الغرب وذلك عندما رفضوا بضاعته جملة وتفصيلاً، حيث لم يفرّقوا بين النافع والضارّ، والجيّد والرديء، بل اعتبروا أنّ أية محاولة للأخذ منه يعد نوعاً من الانحراف في الفكر يؤدّي إلى انحراف في العقيدة، يقول المفكر الباكستاني المعروف أبو الأعلى المودودي في حقّ هؤلاء: (ولا يزال رجال هذه الطائفة الأخيرة حتى اليوم من المحافظة على القديم والضن بآثاره العتيقة على ما كانوا عليه يوم ضربتهم الحضارة الغربية بضربتها الأولى من غير أن يأتوا بتعديل أو يعيدوا النظر في سلوكهم، و لم يصرفوا لحظة من أوقاتهم بجد واهتمام في تحليل ما ورثوه عن الأقدمين ومعرفة ما يحسن

الإبقاء عليه وما يحتاج إلى التغيير، وكذلك ما تفكّروا أصلا في معرفة ما يحسن أخذه أو ينبغي رفضه مما جاءت به الحضارة الغربية، وما سعوا سعياً معقولاً ليعلموا ما كان في نظامهم القديم للفكر والعمل من المساوئ والأسقام التي فتت في عضدهم وأوجبت هزيمتهم، وما عند الأمة الأجنبية التي جاءتهم من وراء البحار من القوة العلمية التي مهّدت لها السّبيل وسبّبت لها الاستيلاء على بلادهم)[5].

الاتجاه الثالث: ويتبنّاه أصحاب التيّار الوسطي في فهم الإسلام.

أما الاتجاه الصحيح والّذي يجب تبنّيه حسب اعتقادي فهو يتلخّص في أنّه يجب على كلّ من العالم الإسلامي والغرب أن يقتنعا بأن العلاقة بينهما يجب أن تكون على أساس التفاهم والحوار والتعاون وعدم رفض الآخر جملة وتفصيلاً وأن في ذلك مصلحة للطرفين.

وإذا ما درسنا رسائل النور رأينا أنّ الأستاذ النورسي قد تبنّى هذا الاتجاه انطلاقاً من قول الله تبارك وتعالى: ((وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً))[6]، فالأستاذ النورسي لم يغترّ بالحضارة الغربيّة كما اغترّ بها غيره من معاصريه، ولم ينخدع بمظاهرها البرّاقة، وشعاراتها الرّنانة، وتقنياتها المتطوّرة، إلاّ أنّه في الوقت ذاته لم يرفضها جملة وتفصيلاً كما فعله آخرون من معاصريه ومن جاءوا بعده، وكذلك لم يقل بالقطيعة بين الإسلام والغرب، ولم يغلق الباب بصورة مطبقة، بل اتخذ موقفاً وسطاً في ذلك من خلال الأسس الآتية التي يمكن استنباطها من رسائل النور:

الأساس الأوّل: الأصل في علاقة الإسلام مع الحضارات والشعوب الأخرى هو السِّلم والحوار والتعاون.

إنّ الأساس الأول الذي يمكن أن يتخذ منه منطلقاً لتحديد نوعيّة العلاقة بين الإسلام والحضارات الأخرى لا سيّما الغربيّة هو كون الأصل في علاقة الإسلام مع تلك الحضارات هو السِّلم والتفاهم والحوار والتعايش إلى ما هنالك من هذه المصطلحات، فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ((لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يحبّ المقسطين))[7]، ويقول

تبارك وتعالى في آية أخرى: ((يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير))[8].

يقول الأستاذ سعيد النورسي في إحدى رسائله:

((يجب أن لا ننظر للأجانب نظرة عداء، بل ربّما يتوجّب علينا أن ننظر إليهم كأصدقاء ومساعدين لأنهم أصبحوا وسيلة لسعادتنا ولإعلاء كلمة الله في هذا الزمان لكونهم وسطاء لرقيّنا ومشوّقين بل حتّى مجبرين لنا لاكتساب المدنيّة))[9].

لقد بيّن الأستاذ النورسي رحمه الله في كلامه هذا موقفه تجاه الشعوب الأخرى بكلّ وضوح وجرأة، و لم يكتف برفض فكرة العداء للأجانب والشعوب الأخرى بل دعا إلى تكوين العلاقة معهم على أساس الصداقة والاحترام لكونهم قد أفادوا المسلمين في اكتساب المدنيّة والتطوّر العلمي والتقني وما إلى ذلك، فنحن يجب أن لا نبخس الناس أشياءهم لأنّ ذلك يعدّ نوعاً من أنواع الظلم الّذي ينهانا الإسلام عنه أشدّ النهي.

ويقول الأستاذ النورسي في كتابه الرائع المثنوي العربي النوري:

((ومدنيّة المؤمنين باطنها أعلى من ظاهرها، ومعناها أتمّ من صورتها، في جوفها أنسيّة وتحبب وتعاون، والسّر: أنّ المؤمن بسرّ الإيمان والتوحيد يرى أخوّة بين كلّ الكائنات، وأنسيّة وتحبباً بين أجزائها، لا سيّما بين الآدميين، ولا سيّما بين المؤمنين، ويرى أخوّة في الأصل والمبدأ والماضي، وتلاقياً في المنتهى، والنتيجة في المستقبل))[10].

إنّ الأستاذ سعيد النورسي كثيراً ما يتحدّث عن الأخوّة الإنسانيّة القائمة بين كافّة بني البشر منطلقاً من قوله صلّى الله عليه وسلّم: (كلّكم لآدم وآدم من تراب)، وبناء عليه فإنّ تلك الأخوّة (الأخوّة الإنسانيّة) توجب على أولئك الاخوة أن يعطوا تلك الأخوّة حقّها، وأن يعيشوا مع بعضهم البعض في حبّ ووئام وسلام رغم اختلاف العقائد والأديان، وحتّى هذه الاختلافات يمكن أن نتحاور معاً حولها بأسلوب ليّن وهادئ دون اللجوء إلى سفك الدماء وانتهاك الأعراض والحرمات، وإكراه بعضنا البعض على تغيير معتقداته الدينيّة، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ النورسي: (وأسلوبنا مع غير المسلمين قائم على الإقناع ذلك لأننا نعرف أنهم أشخاص مدنيّون لذا يجب إظهار

الإسلام بشكل محبوب وبشكل سامٍ)[11]، ويقول في كتابه إشارات الإعجاز: (الإقناع هو الوسيلة الوحيدة للتغلّب على المدنيين وليس بالإكراه والقوّة وكأنّهم وحوش)[12].

الأساس الثاني: عدم النظر إلى الغرب وحضارته بمنظار أسود قاتم.

ابتداء يجب علينا أن نبتعد عن إطلاق الأحكام الجزافية، والقرارات المسبقة، والقناعات المبتورة عن الأدلّة والبراهين الدامغة، فالّذي يلبس نظّارة سوداء يرى كلّ شيء أمام عينيه أسود رغم اختلاف ألوانها وأشكالها، وكذلك الحال بالنسبة لنظرتنا إلى الغرب وحضارته إذ يجب علينا أن ننظر إليها على حقيقتها وأن نميّز بين النافع والضّار، والإيجابي والسلبي، والجيّد والرديء، وإذا رجعنا إلى رسائل النور لرأينا أنّه كان للأستاذ سعيد النورسي رحمه الله موقفاً واضحاً وعادلاً تجاه الغرب وحضارته حيث قسّم الحضارة الأوروبيّة إلى قسمين:

أوّلاً: الحضارة الأوروبيّة النافعة التي لا بأس من الاستفادة منها وتبنيها.

ثانياً: الحضارة الأوروبيّة الضّارة وهي التي يجب الابتعاد عنها ولا يجوز تبنيها.

يقول الأستاذ النورسي في اللمعة السابعة عشرة من كتابه اللمعات: (ولئلاّ يساء الفهم لابدّ أن ننبه أن أوربا اثنتان:

أحدها: هي أوربا النافعة للبشريّة بما استفاضت من النصرانيّة الحقّة وأدت خدمات لحياة الإنسان الاجتماعيّة بما توصلت إليه من صناعات وعلوم تخدم العدل والإنصاف فلا أخاطب في هذه المحاورة هذا القسم من أوربا، وإنما أخاطب أوربا الثانية: تلك التي تعفنت بظلمات الفلسفة الطبيعيّة وفسدت بالمادية الجاسية، وحسبت سيئات الحضارة حسنات لها، وتوهمت مساوئها فضائل فساقت البشرية إلى السفاهة وأردتها الضلالة والتعاسة)[13].

يرى الأستاذ سعيد النورسي أنه لا بأس من أن يستفيد المسلمون من التقدم العلمي والتكنولوجي والمخترعات التي اخترعها الأوربيون، بل يحثّ المسلمين لكي يسلكوا مسلكهم في ذلك، بل والتفوق عليهم إن أمكن، أما التشبث بقشور الحضارة الأوروبيّة

واتباعهم في الأمور السلبية والتي لا مصلحة لهم فيها فيرفضها الأستاذ النورسي ويحذّر من التقرب منها.

لا بدّ لنا من أن نقف تجاه الحضارة الغربيّة وقفة إسلاميّة صحيحة وذلك باتّخاذ موقف وسط منها بحيث لا نرفضها جملة وتفصيلاً كما يراه البعض، ولا نقبلها بحذافيرها كما يريده ويدعو إليه آخرون، بل يجب علينا تصنيف مفرداتها، والأخذ بالجوانب الإيجابيّة التي يمكن أن تخدمنا في أمورنا الحياتيّة من العلوم التطبيقيّة، والتجارب العلميّة، والتقنيات الحديثة، أما الجوانب السلبيّة كالأخلاق السيّئة لديهم، والنظريّات الفكريّة المنحرفة، والمسائل الثقافيّة _حسب زعمهم_ فينبغي علينا تجنّبها لأنّ فيها خطورة كبيرة على مجتمعاتنا.

إنّ التعامل مع الحضارة الغربيّة يجب أن يتّسم بالحذر التام وأن يكون بشكل مخطّط ومدروس، وكذلك ينبغي علينا الابتعاد عن العشوائيّة في الاستفادة من الحضارة الغربيّة، وحذار من الظنّ أنّه يجب علينا الأخذ بالحضارة الغربيّة بحلوها ومرّها إذا أردنا أن نحقّق تقدّماً حضاريّاً كالّذي حقّقوه هم، فالّذين (اغتربوا فكريّاً ومسلكيّاً مواظبين على محاكاة الأجنبي كأنّهم صبية صغار يقلّدون بألعابهم عظماء الأفلام وأبطالها، أو من هم أكبر منهم، كل هذه التوجهات ليست طريقاً للتحضّر، لأنّ الحضارة حركة شعب بأكمله استرشاداً بأفكار واضحة، ووصولاً إلى غايات محدّدة...[ثمّ] إنّه ما يصلح من فكر لأوروبّا لا يجدي في صنع التقدّم في مجتمعات أخرى)[14].

الأساس الثالث: التفرقة بين التبعية والتقليد الأعمى للغرب، وبين التفاعل الحضاري بين الإسلام والحضارة الغربيّة.

إذا كنّا نعتقد بأنّ التلاقح الفكري والتفاعل الحضاري أمر مطلوب وضروري بين الإسلام والحضارة الغربيّة فإنّ ذلك لا يعني بالضرورة تبعيّة الإسلام للغرب، وانصهار الأول في الثاني وتقليده في كلّ شيء، ونقل تجربته بحذافيرها إلى العالم الإسلامي فهذا أمر مرفوض ومناف لمبدأ التفاعل الحضاري، فالاستفادة من تجارب الأمم والحضارات الأخرى لا تعنيٍ أخذ كلّ ما عندها بحذافيرها، بل لابدّ من القيام بعمليّة انتقاء حيث (يستطيع المسلم الناضج الراسخ في إيمانه و علمه: أن يقرأ ما شاء من الفلسفات، و يطّلع

على ما شاء من الثقافات، ومنها الثقافة الغربية الحديثة، ثم يقتبس منها ما يلائم عقيدته ومفاهيمه عن الوجود وعن المعرفة وعن القيم، وما يتفق مع نظرته إلى الألوهية وإلى الكون والإنسان والحياة والتاريخ))[15].

لقد تنبّه الأستاذ سعيد النورسي إلى هذه الحقيقة منذ زمن مبكّر حيث بيّن في أكثر من مناسبة موقفه الواضح والصريح من التلاقح الحضاري والفكري بين الإسلام والحضارة الغربيّة، وأنّ على المسلمين أن ينتقوا أحسن ما عندهم دون أن يأخذوا برديئها وسيئاهما.

أمّا بالنسبة للدراسة في الجامعات الغربيّة فينبغي أن نكون حذرين في اختيار الطلبة المبتعثين إلى تلك الجامعات، وكذلك يجب الاقتصار على إرسال الطلبة إلى الدراسات العلميّة والتجريبيّة البحتة دون الدراسات الإنسانيّة لأنّ فيها مجالاً واسعاً للتأثير على الطلبة من الناحية الفكريّة وغرس مبادئ الفكر المادّي في عقولهم، وتشويه صورة الإسلام والفكر الإسلامي لديهم، يقول الأستاذ النورسي: (وبناء على ما سبق ما ينبغي أن ننخدع بل نجعل القاعدة الآتية دستور عمل لنا وهي: "خذ ما صفا دع ما كدر" وفي ضوئها سنأخذ من الأجانب _ مشكورين _ كل ما يعين على الرقي المدني من علوم وصناعات، أمّا العادات والأخلاق السيّئة فهي ذنوب المدنيّة ومساوئها التي لا يتبيّن قبحها كثيراً لكونها محاطة بمحاسن المدنيّة الكثيرة، فنحن لو أخذنا منهم *بسوء حظنا وسوء اختيارنا* بما يوافق الهوى والشهوات كالأطفال تاركين محاسنها التي تحتاج إلى بذل الجهد للحصول عليها نكون موضع سخريّة كالمخانيث[16] أو كالمترجّلات[17]...ينبغي لنا الاقتداء باليابانيين في المدنيّة، لأنّهم حافظوا على تقاليدهم القوميّة التي هي قوام بقائهم، وأخذوا بمحاسن المدنيّة من أوروبّا، وحيث أنّ عاداتنا القوميّة ناشئة من الإسلام وتزدهر به فالضرورة تقتضي الاعتصام بالإسلام)[18].

من خلال قراءة متأنّية ودقيقة لكلام الأستاذ النورسي الآنف الذكر بإمكاننا التوصّل إلى جملة أمور منها:

أولاً: لقد وضع الأستاذ النورسي قاعدة مهمّة جدّاً يمكن الاعتماد عليها أثناء التعاطي مع الحضارات الأخرى "خذ ما صفا دع ما كدر" إنّه كلام مختصر جدّاً ولكن الاعتماد

والتعويل عليه بإمكانه أن يؤدّي بالمسلم إلى برّ الأمان وهو يتعامل مع ذلك الآخر الحضاري.

ثانياً: لقد أشار الأستاذ النورسي في كلامه إلى أننا عندما نأخذ من الأجانب ما نراه مفيداً لنا، وما من شأنه أن يعيننا على الرقي المدني والعلمي..نأخذه منهم مشكورين، وهذه مسألة في غاية الأهميّة لأنّ المسلم يجب أن يكون وفيّاً وشاكراً لمن أسدى إليه معروفاً والرسول صلّى الله عليه وسلّم يقول: ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)).

كما ينبغي علينا أن لا ننسى بأن العلم ليس حكراً على أحد، وليس عيباً أن تستفيد أمة من الأمم من التجارب العلميّة التي توصّلت إليها الأمم الأخرى، فإذا كنّا اليوم نأخذ العلم والتكنولوجيا من الأوروبيين يجب أن لا ننسى بأنهم في يوم من الأيام كانوا يتتلمذون على أيدي علماء المسلمين للاستفادة من علومهم ومعارفهم التي كانوا يحملونها في ذلك الزمن، وتأييداً لهذه الحقيقة نورد فيما يأتي نصّ الرسالة التي كان قد بعث بها الملك جورج الثاني ملك إنجلترا إلى هشام الثالث خليفة المسلمين في الأندلس ، حيث يقول فيها[19].

((من جورج الثاني ملك انجلتره والغال والسويد والنرويج، إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس، صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام.

بعد التعظيم والتوقير، نفيدكم أننا سمعنا الرقى العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يحيط بها من أركانها الأربعة.

وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة (دوبانت) على راس بعثة من بنات الأشراف الإنجليز لتشرف بلثم أهداب العرش، والتماس العطف، لتكون مع زميلاتها موضع عظمتكم، وحماية الحاشية الكريمة، وحدب من لدن اللواتي سيتوفرن على تعليمهن.

وقد زودت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل، أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص.

الإمضاء

من خادمكم المطيع

جورج))

ثالثاً: لقد أشار الأستاذ النورسي إلى حقيقة هامّة يجهلها أكثر الناس ويغفلون عنها وهي جهل حقيقة مساوئ المدنيّة الغربيّة، وسبب ذلك كما يراه الأستاذ النورسي هو أن تلك المساوئ محاطة ومغلّفة ومزيّنة بزخارف ومحاسن مدنيتهم، فعلى سبيل المثال هناك الكثير ممن ينظر إلى أخلاق الغرب من خلال الأجهزة والآلات الإلكترونية المتطوّرة التي اخترعوها، وهذه آفّة عظيمة، وفيها خطورة كبيرة على المسلم لأنّه يتعامل مع شيء ظاهره يخالف باطنه، كالذي يريد أن يفتح عبوة مفخخة وهي مغلّفة بغطاء لمّاع ومزركش من النوع الّذي تغلّف به الهدايا التي يتبادلها الأحبّة في المناسبات دون أن يدري بأن تحت ذلك الغطاء شيئاً خطيراً ربّما يؤدي إلى القضاء عليه أو إصابته بجروح بالغة إذا كان سعيد الحظ.

رابعاً: لقد بيّن الأستاذ النورسي أننا عندما نأخذ بحسنات المدنيّة الغربيّة _حسب تعبيره _ إنّ ذلك لا يعني أنه يجب علينا أن نأخذ بسيئاتها أيضاً، بل نتركها لهم، وضرب لنا مثالاً واقعيّاً وهو طريقة تعامل اليابانيين مع الحضارة الأوروبيّة.

وخلاصة الكلام: يرى الأستاذ سعيد النورسي أنّ العلاقة بين الإسلام والحضارة الغربيّة يجب أن تتّخذ طابعاً وسطيّاً، وهذه الوسطيّة نابعة من صميم الشريعة الإسلاميّة، وهي مستقاة من روح النصوص القرآنيّة ونصوص السنّة النبويّة المطهّرة حيث يجب علينا أن نضع مسألة علاقة الإسلام بالحضارة الغربيّة في إطارها الصحيح، بعيداً عن صهر الإسلام في بوتقة الحضارة الغربيّة وتبعيّته لها كما يريده البعض، أو رفض الحضارة الغربيّة جملة وتفصيلاً كما يريده آخرون، بل يجب أن تكون العلاقة على أساس التفاهم والحوار والتعاون والتلاقح الحضاري وفي ذلك مصلحة للطرفين.

الهوامش

(1) سلامة موسى، اليوم والغد، ص212.
(2) طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، 44.
(3) طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، ص36.
(4) محمد محفوظ، الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل، ص112.
(5) أبو الأعلى المودودي، موجز تجديد الدين وإحيائه – واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، ترجمة محمد كاظم سباق،ومحمد عاصم الحداد، ص168 – 169.
(6) البقرة، 143.
(7) الممتحنة، 8.
(8) الحجرات، 13.
(9) بديع الزمان سعيد النورسي، آثار بديعيّة، ص389.
(10) بديع الزمان سعيد النورسي، المثنوي العربي النوري، ص181.
(11) بديع الزمان سعيد النورسي، آثار بديعيّة، ص379.
(12) بديع الزمان سعيد النورسي، إشارات الإعجاز، ص53
(13) بديع الزمان سعيد النورسي، اللمعات، ص176.
(14) الدكتور أسعد السحمراني، مالك بن نبي مفكّراً إسلاميّاً، ص155.
(15) الدكتور يوسف القرضاوي، ثقافتنا بين الانغلاق والانفتاح، ص 44.
(16) المخانيث هم أولئك الرّجال الّذين يتشبّهون بالنساء سواء في الملبس، أو في الحركات والكلام وغير ذلك.
(17) المترجّلات هنّ النساء اللواتي يتشبّهن بالرجال سواء في الملبس أو غير ذلك.
(18) بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية، ص86.
(19) الدكتور محمد السيد الوكيل، أسباب ضعف الأمة الإسلامية، ص273.